

دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا
(١٩١٤-١٩١٨)

هيفاء بدر جلوب صاج

Haifaa.Badr2205m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ. د. وليد عبود محمد الدليمي

waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد - كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨)

هيفاء بدر جلوب صايج

أ. د. وليد عبود محمد الدليمي

المُلخَص:

عبر التاريخ تركت عدد من الشخصيات العسكرية التي حُفرت أسماءها في المتحف الإنساني ، إرثاً حافلاً بالإنجازات التي أثرت على نحوٍ مباشر أو غير مباشر في مفاصل الحياة. وفي هذا الصدد يظل التاريخ العسكري الذي يُمثل أحد فروع التاريخ العام ، من التخصصات المهمة عملياً وأكاديمياً ، ولاسيماً المهمة بدراسة الشخصيات العسكرية التي خلّدها التاريخ. ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع (دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا ١٩١٤-١٩١٨) وذلك لدوره العسكري الاستثنائي وقدراته كإستراتيجي وقائد ميداني ألماني إبّان الحرب العالمية الأولى.

فُسِمَ البحث إلى ثلاثة محاور ، إذ تطرق الأول إلى دور سيكت في الجبهة الغربية (١٩١٤-١٩١٥)، في حين أهتم الثاني بقيادته الميدانية في الجبهة الشرقية (١٩١٥-١٩١٦)، بينما ركز الثالث على تتبّع مسيرة خدمته العسكرية في الدولة العثمانية (١٩١٧-١٩١٨). وعلى الرغم من إنتهاء مهمات واجباته طوال عشرة أشهر رئيساً للأركان العثمانية ومُغادرته القسطنطينية عام ١٩١٨، إلا أن ذلك لم يُلغِ بروز أهمية دوره العسكري والسياسي على مسرح الأحداث في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

الكلمات المفتاحية: هانز فون سيكت ، أوغست فون ماكينسن ، رئاسة أركان الجيش الألماني ، إريك فون فالكنهاين ، أنور باشا.

(Abstract)

**Hans von Seeckt Military Role in Germany
(1914-1918)**

Prof. Dr. Waleed Abood Mohammed al-Dulaimi

waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad, College of Education ibn Rushd for Humanities, Department of History

Haifa. Badr Globe Sadej

Haifaa.Badr2205m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Throughout history, a number of military figures who have engraved their names in the Human Museum have left a legacy full of achievements that have directly or indirectly affected the joints of life. In this field, military history, which represents one of the branches of general history, remains one of the important specializations

practically and academically, especially those interested in studying military figures immortalized by history. From this standpoint, the topic (The Military Role of Hans von Seeckt in Germany 1914-1918) was chosen due to his exceptional military role and his capabilities as a German strategist and field commander during World War I.

The research was divided into three axes, the first of which dealt with Seeckt role on the Western Front (1914-1915), while the second dealt with his field leadership on the Eastern Front (1915-1916), and the third focused on tracing the course of his military service in the Ottoman Empire (1917-1918). Despite the end of his ten-month duties as Chief of the Ottoman Staff and his departure from Constantinople in 1918, this did not cancel out the importance of his military and political role on the scene in Germany until the end of World War I.

Keywords: Hans von Seeckt, August von Mackensen, Chief of Staff of the German Army, Erich von Falkenhayn, Enver Pasha.

المقدمة:

رَحَرَ التاريخ الألماني الحديث والمُعاصر بشخصياتٍ عسكريةٍ عدة أثرت على نحوٍ كبير في الجيش بوصفه من أهم المقومات التي يستند إليها بناء الدولة وحماية مؤسساتها. وفي هذا الصدد يُعدُّ هانز فون سيكت نموذجاً بارزاً لواحدٍ من أفضل ضباط الأركان في ألمانيا ، إذ أستطاع الجمع بين كونه عسكرياً مُحنكاً وكاتباً وسياسياً ، ولعل هذا ما سوَّغ بلورة فكرة البحث التي ركزت على دراسة دوره العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨). وعلى وفقٍ ما تقدم انُبِرى البحث إلى تتبُّع دور سيكت إبَّان الحرب العالمية الأولى وخدمته في الجبهة الغربية التي أسهمت في تعزيز مكانته في القيادة العليا للجيش وترقيته إلى رُتبة عقيد عام ١٩١٥ ، ومن ثَمَّ خدمته في الجبهة الشرقية التي حقق برواه ومُقترحاته الميدانية فيها ، أهم انتصارات الجيش الألماني بعد أن أسهم في رسمٍ ستراتيجيةٍ بعض خُططها العسكرية لينال عددٍ من الأوسمة تقديراً لشجاعته ، حتى أضحى من الشخصيات التي أثارت جدلاً واسعاً بين المهتمين والمُتخصصين بوصفه ضابطاً غير نمطياً في هيئة الأركان العامة الألمانية إبَّان الحرب العالمية الأولى ، للحد الذي أثار فيه إمتعاض بعض مُعارضيه الذين تمكنوا من نقلِ خدماته إلى الدولة العُثمانية.

وبفضل إمكانياته العسكرية اتقن طريقة التعامل مع خلفاء ألمانيا ، ففي إثر عمله المتواصل رأى سيكت أن مُستقبل الدولة العُثمانية محفوفٌ بالمخاطر التي رُبما ستؤول إلى تفكُّكها ، ومع ذلك عملَ بجدٍ ومُثابرةٍ في إعادة تنظيم الجيش العُثماني طوال عشرة أشهر حتى غادر القسطنطينية بعد إستقالته عام ١٩١٨ من منصبه رئيساً للأركان العُثمانية. وفي رحلة عودته كتب سيكت آراءه بشأن سقوط الدولة

العُثمانية ، مُعتقداً بأن سبب هزيمتها إنما يُعزى إلى أمرين مُهمين أولهما وجود حكومة لامركزية وفاسدة، وثانيهما جيش سيئ التجهيز والتدريب ، ولذلك لم تُثمر جهوده في إعادة بناء الجيش العُثماني وتطويره.

أولاً: دور سيكت في الجبهة الغربية (١٩١٤-١٩١٥)

في إثر اغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق (فرانتس فرديناند Francis Ferdinand ١٨٦٣-١٩١٤) اندلعت الحرب العالمية الأولى في الثامن والعشرين من تموز ١٩١٤ (خيون ، ٢٠١٤ ، ص ٣٣١؛ جبر ودويلي، ٢٠٢٢، ص ٧٧٧)، إذ جرى استدعاء سيكت من قبل هيئة الأركان العامة ، وعُيّن رئيساً لأركان فيلق الجيش الثالث التابع للجنرال (ايوالد فون لوتشو Ewald von Lochow ١٨٨٥-١٩٤٢)، وهو جزءاً من الجيش الألماني الأول بقيادة الجنرال (ألكسندر فون كلوك Alexander von Kluck ١٨٤٦-١٩٣٤) (Schermann, 1975, p.24). وحينذاك أُطلع سيكت على الخطة العسكرية التي أعدها رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال (الفريد كراف فون شليفن Alfred Graf von Schlieffen ١٨٩١-١٩٠٦) التي عُرفت بإسمه (Ritter, 1958, pp.37-48). وبغض النظر عن طبيعة معارك الحرب ومجرياتها ونتائجها ، فبعد أن أُلقت القوات البريطانية والفرنسية في سلسلة من العمليات الحربية في مواجهة القوات الألمانية على طول الحدود الشرقية لفرنسا وجنوب بلجيكا للمدة (آب - أيلول ١٩١٤)، مثلت (معركة الحدود Battle of the Frontiers) في الثاني والعشرين من آب ١٩١٤ التي استمرت ثلاثة أيام (رونوفن ، ١٩٦٩، ص ٥٢) أنتهت بشبه تفوق ألماني ، من أهم أحداثها (فراس البيطار ، ٢٠١٣، ج ٤، ص ١٢٦٣). وفي ذلك كتب سيكت بعد المعركة إلى زوجته قائلاً: "أن الوضع العسكري أصبح لصالح ألمانيا لكن واقع الحال غير ذلك". وبصفته رئيس أركان الفيلق الثالث تلخصت مهمته بتوجيه ضباط الأركان وتنسيق حركة القوات الألمانية ، ولاسيماً فرقنا المشاة الخامسة والسادسة اللتان تألفتا من (خمس وعشرين كتيبة)، و(ستة أسراب من الطائرات)، و(أربعة وعشرين بطارية مدفعية) (Schermann, 1975, pp.26-27).

وفي خضم تلك التطورات تراجعت القوات الفرنسية أمام تقدم القوات الألمانية في الثالث والعشرين منه من مختلف الجبهات نحو نهر (مارن Marna - شرق وجنوب شرق باريس)، إذ اعتقد مولتكه بأن الأمر قد حُسم لصالحهم فقرر نقل أربع فرق عسكرية من الجناح الأيمن إلى الجبهة الشرقية (رونوفن ، ١٩٦٩، ص ٥٢)، ما أضعف قوة الجناح الأيمن الألماني، وعزز قوة الجناح الأيسر الفرنسي (سليمان ونعني ، ٢٠١٤ ، ص ٤٥١). وعليه أُستدعي سيكت في التاسع والعشرين منه إلى مقر القيادة العليا

للجيش للمشاركة في تخطيط العمليات العسكرية ، وكتب قائلاً: " أن هذه العمليات مثل الحلم يتم تنفيذها كما كانت على الورق". وحينذاك اتخذت القيادة العليا في الثلاثين منه قراراً بتغيير مسار الفيلق الأول والتوجه من الجنوب الغربي نحو الجنوب الشرقي (Rabenau,1938,p.50)، وفي مطلع أيلول أقترَب فون كلوك من باريس تاركاً فرقة لحمايتها ، ليتابع التقدم غرباً (البيطار ، ٢٠١٣، ج ٤، ص ١٢٦٣). وفي الثالث من أيلول وصلت القوات الألمانية إلى نهر المارن وأستطاعت من عبوره ، وفي الخامس منه تقدمت نحو نهر ألد (سين Seine - شمال شرق فرنسا)، وما أن تلقى الجنرال لوتشو في الحادي عشر منه أمراً بسحب الجيش الثالث ، حتى سارع إلى مناقشة تنفيذه مع سيكت الذي رحب به تكتيكياً تماشياً مع متطلبات حرجة الظروف الميدانية حينذاك ، دون أن يُثبِط ذلك من تطلعه إلى تحقيق النصر الحاسم بعد إعادة تعبئة القوات وتحشيدتها (Schermann,1975, pp.27-28).

وفي إثر فشل القوات الألمانية في معركة المارن ، أستقال رئيس الأركان مولتكه الأصغر ، ليخلفه (إريك فون فالكنهاين Erich von Falkenhayn ١٩١٤-١٩١٦) (Tucker, 2010, pp.245-246)، إذ عبّر عدد من الضباط الألمان عن آرائهم بعمليات الجبهة الغربية ، ولاسيماً سيكت الذي ألقى اللوم على الجنرالين (أريك فون لودندورف Erich von Ludendorff ١٨٦٥-١٩٣٧) (Tucker, 2010,) (pp.441-442). و(غيرهارد فون تابن Gerhard von Tappen ١٨٦٦-١٩٥٣)، لعدم تمكنهما من إقناع القيادة العليا للجيش في تعزيز الجيشين الأول والثاني. ومن ثم بدء صفحة (حرب الخنادق ١٩١٤-١٩١٨) في السابع عشر من أيلول ونُقل مقر فيلق الجيش الثالث إلى قلعة (بيرون Biron - جنوب غرب فرنسا). وفي جولة خارج نطاق واجباته ألتقى سيكت مع مالكة القلعة (الكونتيسة موشي Countess Mushy) وتجاوزا في السياسة والحرب وسط أجواء موسيقية ترفيهية ، عاشها سيكت في بلدية (سواسون Soissons - شمال فرنسا)، وأعجب بطبيعتها وجمال حدائق القلعة. كما إطلع على الهندسة المعمارية لمباني عدة قريبة من القلعة ، في الوقت الذي أحيط فيه بمجموعة من المثقفين الذين واكبوا معه متابعة تطور الأحداث الدولية وقراءة (صحيفة فرانكفورتر العامة Frankfurter Allgemeine Zeitung) اليومية (Schermann,1975, pp.29-31).

برز دور سيكت وأرائه السديدة ، بعد أن أوجز خطته في الجبهة الغربية عن طريق الهجوم على (فيلي Filey - شمال شرق أنكلترا) أولاً ثم الجناحين الأيسر وبعده الأيمن الفرنسيين ، ما قاد إلى النصر

الألماني في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩١٤ والإستيلاء على المواقع الفرنسية شمال نهر السين. وعليه حصل سيكت على وسام (الصليب الحديدي Iron Cross) من الدرجة الأولى ، إذ كتب إلى والدته قائلاً: " أُمي العزيزة اليوم منحني الإمبراطور وليم الثاني الصليب الحديدي أنه لك ولذكري والدي. وفي الثامن من كانون الثاني ١٩١٥ حقق فيلق الجيش الثالث نجاحاً كبيراً في المعارك القريبة من سواسون (Rabenau, 1938, pp.52-58)، ما دفع سيكت إلى تطويق القوات الفرنسية وهزيمتها. وعلى نحو عام أسهم ذلك في تعزيز مكانته في القيادة العليا للجيش ، وبذلك أنهى دوره في الجبهة الغربية بترقيته إلى رتبة عقيد في السابع والعشرين منه (Schermann, 1975, p.32).

ثانياً: قيادته الميدانية في الجبهة الشرقية (١٩١٥-١٩١٦)

بعد فشل خطة الحرب الخاطفة في الجبهة الغربية توجهت القوات الألمانية عام ١٩١٥ إلى شن حرب خاطفة في الجبهة الشرقية لتفويض دور روسيا في الحرب (نوار و نعني ، ٢٠١٤ ، ص ٤٥٢)، ولاسيماً بعد تمركز الجيشين الثالث والثامن الروسيين في منطقة جبال (كاربات Carpathians - سلسلة جبلية تمتد في وسط وشرق أوروبا وترتفع في أوكرانيا)، ما قد يدفع إيطاليا ورومانيا إلى الانضمام لدول الوفاق الودي ، ويُخرج النمسا - المجر من الحرب (Martel, 2015, p.291). وحيال تلك التطورات طلب فالكنهاين في أواخر آذار ١٩١٥ من (أوغست فون كرامون August von Cramon) (العسكري ، ٢٠٢٣ ، ص ٤٩)، ضابط الإتصال الألماني في الجيش ، جمع المعلومات العسكرية عن القوات النمساوية - المجرية والروسية. وبناءً على ذلك أرسل كرامون إلى القيادة العليا واصفاً الوضع بالمُقلق ، إذ تسبب الأخطار الروسي في منطقة الكاربات في انهيار الإمبراطورية النمساوية - المجرية (DiNardo, 1915, pp.25-29). وبناءً على ذلك أبلغ رئيس الأركان فالكنهاين نظيره النمساوي (فرانز كونراد فون هوتزيندورف Franz Conrad von Hotzendorf ١٨٥٢-١٩٢٥)، عزمه إرسال أربعة فيالق إلى (غاليسيا Galicia - شمال شرق النمسا) لإخراج الروس من منطقة الكاربات ، وفي الرابع عشر من نيسان ١٩١٥ عُقد إجتماع ضم كلاً من فالكنهاين وهوتزيندورف لمناقشة بعض التفاصيل (Martel, 2015, p.292)، وأختير سيكت رئيساً لأركان الجيش الألماني الحادي عشر المُشكل حديثاً (دوبوي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٤).

وإبان قيادته للجيش الحادي عشر الذي تألف من وحدات أرسلت من الجبهة الغربية ، ولاسيما من فيلق الحرس والإحتياط الحادي والثلاثين وفرقة المشاة البافارية الحادية عشرة (Buttar,2015,p.163)، أشاد القائد العام الميداني للجيش الألماني (أوغست فون ماكينسن August von Mackensen ١٩١٤ - ١٩١٨) في اجتماعه الأول مع رئيس أركانه سيكت ، مؤكداً: " لقد تعرفت عليه في وقت السلم منذ أن خدمنا معا في دانزك ، وبقدر ما كنت غير سعيد بالإنفصال عن رئيس الأركان القديم ، عرفت مدى ملاءمة رئيس الأركان الجديد للمهام الصعبة ، إذ كان سيكت موهوباً عسكرياً وأتقن جميع واجبات الأركان وقيادة الجيش ، وربما كان من بين أكثرهم معرفة بالقوات النمساوية - المجرية "(Buttar,2015,p.167).

وعلى صعيد متصل نسق ماكينسن وسيكت وضابط العمليات (فيدور فون بوك Fedor von Bock ١٨٨٠-١٩٤٥) مع مقر وحدات الجيش الرابع النمساوي - المجري ، وألقى سيكت مع نظيره ضابط المشاة النمساوي (رودولف كراوس Rudolf Krauss ١٨٦٣-١٩٤٣) لحل المشاكل ذات الصلة بالتنسيق التكتيكي (DiNardo,2020, p.87). وفيما بعد رسم سيكت خطط إختراق الخطوط الروسية في معركة مدينة (غورليس- تارنوف Gorlice-Tarnow - جنوب شرق بولندا)، لتخفيف ضغط روسيا على النمسا أو إجبارها على الإنسحاب منها وإخضاع بعض الأراضي في مدينتي وارسو و(بريست ليتوفسك Brest-Litovsk - جنوب غرب روسيا البيضاء) إلى سيطرة القوات الألمانية (Schermann,1975, p.38). على أن ذلك سيُسهم في طرد القوات الروسية من غاليسيا ، وتعرض جناحها الأيمن في منطقة الكاربات للخطر وثنى إيطاليا ورومانيا عن دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق الودي الذي سبقت الإشارة إليه ، واستعادة السيطرة على مناطق إنتاج النفط في النمسا - المجر لأهميتها البالغة في دعم قواتها البحرية (Neiberg,2011, p.138). وفي هذا الصدد إستند الهجوم الذي عُهدت قيادته إلى ماكينسن وسيكت على نيران المدفعية الثقيلة البالغ عددها أربعمائة مدفعاً (Martel,2015,p.292) ، ولاسيما نوع (هاوتزر Howitzer) عيار (٢١٠ ملم و ٣٠٥ ملم) المعروف بمدياته البعيدة (Brose,2001,p.228).

وبناءً على إعتقاد القيادة العليا الروسية التي رأت بأن ألمانيا ستوجه في نيسان عام ١٩١٥ الجيش الألماني الحادي عشر نحو الجبهة الغربية ، وعليه أدرك سيكت وماكينسن بأن الروس ربما كانوا على

علم بتحركاتهم ، فحددا موعد الهجوم في الثاني من أيار (DiNardo,2020, pp.87-88). وفي إثر ذلك حرص سيكت على إخبار فالكنهاين بأستكمال الإستعدادات للهجوم (Buttar,2015,p.176)، إذ حشد الألمان والنمساويين ، قوة كبيرة قُدرت بنحو (ثلاثمائة وسبعة وخمسين ألف مُقاتل) في منطقة غورليس - تارنوف ، في حين بلغ تعداد القوات الروسية نحو(مائتي وتسعة عشر ألف مُقاتل)، وبدأ الهجوم الألماني بقيادة ماكينسن ورئيس أركانه سيكت (Sheffield,2008,p.78) ضد الجيش الثالث الروسي بقيادة الجنرال البلغاري (رادكو روسكوف ديميترييف Radko Ruskov Dimitriev ١٨٥٩-١٩١٨) (Tucker, 2010, p.219).

وبعد تحقيق جميع الأهداف في الهجوم والقضاء على التهديد الذي واجه النمسا - المجر ، ثمن القيصر وليم الثاني ، دور سيكت في العملية عبر منحه في الخامس عشر منه وسام الإستحقاق (Campbell,2004,p.56). وبعد ذلك توجهت الأنظار نحو السيطرة على قلعة مدينة (برزيميسل Przemysl - جنوب شرق بولندا)، وعليه كُلف ماكينسن وسيكت بتنفيذ المهمة ، ونظراً لقلّة ذخيرة مدفعية الجيش الحادي عشر نفذت الحملة على مراحل قصيرة ، للإستيلاء على مُقاطعة (ياروسلافل Yaroslavl - غرب روسيا) والمناطق المجاورة التي ستؤمن قطع مواصلات السكك الحديد الروسية إلى شمال مدينة برزيميسل البولندية (Neiberg,2011, p.140).

وبتوجيه من فالكنهاين إستبدل ماكينسن وسيكت الخطط العسكرية ، إذ قررا التوجه صوب الجنوب الشرقي وقطع إتصالات الجناح الشرقي لبرزيميسل ، بينما يتوجه الجيش الثالث النمساوي - المجري إلى الشمال والغرب (DiNardo,2020, p.93). وفي الخامس عشر من أيار وصلوا إلى ياروسلافل حتى توقفت العمليات العسكرية بين الجانبين لمدة خمسة أيام (Neiberg,2011, p.141)، ما سمح لماكينسن وسيكت كسب الوقت في توفير الأعتدة اللازمة ، في حين سارعت القوات الروسية إلى بناء خط دفاعي للحفاظ على نهر (سان San - جنوب شرق بولندا). وبعد إكمال الإستعدادات أستُنفذ الهجوم في الرابع والعشرين منه ، وبعد ساعتين من القصف أنهار موقع الفيلقين الثاني عشر والحادي والعشرين الروسيين (DiNardo,2020, pp.93-94). وفي إثر أخفاق الجيش الثالث النمساوي في التقدم غرباً نحو مدينة برزيميسل (Neiberg,2011, p.141)، قرر ماكينسن وسيكت فرض حصار على شمالها والهجوم عليها في الثلاثين منه ، ما أجبر قائدها الجنرال (سيرجي نيكولايفيتش ديلفيج Sergei Nikolaevich

Delvig (١٨٦٦-١٩٤٤) التخلي عنها والانسحاب إلى الشرق وتفجير آخر جسر فوق نهر السان (Martel,2015, p.293).

وبعد السيطرة على برزيميسل ، أقترح ماكينسن وسيكت على الجنرال غيرهارد فون تابن إستعادة مدينة (ليمبورغ Limbourg - مركز غاليسيا)، وعدًا تلك العملية إمتداداً للعمليات السابقة ، إذ تغيّرت خطط القيادة للتقدّم نحو ليمبورغ ، بعد أن تولى ماكينسن قيادتها (Neiberg,2011, p.141). ومع أن تلك الخطط أضحت موضع خلاف إلا أنها أقرت لتمنح ماكينسن وسيكت قيادة الجيش النمساوي ومن ثمّ التقدّم نحو ليمبورغ (DiNardo,2020, p.98) ، ففي ضوء أستطلاع جوي للمواقع الروسية حدد ماكينسن وسيكت ، يوم الثالث عشر من حزيران ١٩١٥ موعداً لشنّ الهجوم (Martel,2015, p.293). وحينذاك أختُرقت كتائب ماكينسن الدفاعات الروسية وتقدمت صوب الشرق والشمال الشرقي (Neiberg,2011, p.143) ، فحاول الجنرال (نيكولاي إيودوفيتش إيفانوف Nikolai Iudovich Ivanov) (Grossman,2007, p. 16) ، بناءً خطٍ دفاعي غرب ليمبورغ (Martel,2015, p.293) إعتماًداً على الجيش الثامن بقيادة (ألكسي ألكسييفيتش بروسيلوف Aleksei Alekseyevich Brusilov). وحيال ذلك قرر ماكينسن وسيكت إختراق شمال (غروديك Grodek - شمال شرق بولندا)، وذلك للسيطرة على مركز الإتصالات المهم في مدينة (رافا - روسكا Rava-Ruska - غرب أوكرانيا)، وذلك لتأمين عزل ليمبورغ عن الشمال ، وقطع الإتصال بين الجبهتين الشمالية والغربية الروسييتين (Neiberg,2011, pp.143-144).

وفي التاسع عشر من حزيران ١٩١٥ بدأ هجوم ماكينسن الذي أدى إلى أنهيال الخط الروسي والإستلاء على نحو خمسة وعشرين ميلاً من خط السكك الحديد بين ليمبورغ ومركز إتصالات رافا روسكا (Martel,2015,p.293). وبحلول الثاني والعشرين منه سيطر الجيش النمساوي - المجري الثاني على ليمبورغ (Falkenhayn,1919,p.103). وعلى نحو عام جاءت مجريات المعارك في أيار - حزيران ١٩١٥ بصالح ألمانيا والنمسا - المجر في الجبهة الشرقية (DiNardo,2020, p.104). وفي ضوء ما تقدم عرف أعضاء القيادة مدى إمكانيات سيكت التكتيكية التي أسهمت في إنتصار ألمانيا في الجبهة الشرقية ، ما حضّ ماكينسن وفالكنهاين الإقتراح على القيصر بترقيته

(Schermann,1975,p.39)، وعليه رُقي إلى رتبة عميد ما أثار إمتعاض بعض ضباط الأركان الذين كانوا أقدم منه (دوبوي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٥).

واصل سيكت إبداء وجهات نظره ومقترحاته الميدانية ، إذ أعدّ حينذاك تقريراً مفصلاً أكد فيه عدم جدوى أيّ تقدّم جديد نحو الشرق (Martel,2015,p.293)، مقترحاً التقدّم نحو الشمال ومهاجمة الجزء الجنوبي من شرق بولندا التي تسيطر عليه روسيا (Buttar,2015,p.267). ومع أن فالكنهاين أبدى في البداية تردده على قبول المقترح ، إلا أنه أتاح لسيكت فرصة أخرى لعرض مقترحاته في التاسع عشر منه، عندما زار القيصر وبعض ضباط القيادة العليا للجيش مقر ماكينسن في مقاطعة ياروسلافل ، إذ ناقش كلاً من فالكنهاين وكونراد المقترحات في الوقت الذي أطلعهم فيه سيكت على خطته الرامية إلى توجيه قوات ماكينسن شمالاً ودخولها بولندا من الجنوب ، وإذا ما قدر لها النجاح فإن الجبهة الشمالية الغربية الروسية ستكون محاصرة في بولندا غرب نهر (بوك Bug) الذي يتدفق عبر حدود بيلاروسيا وبولندا وأوكرانيا. على أن المقترح حظي بقبول كلاً من كونراد وفالكنهاين، ويُعزى ذلك إلى أسباب عدة ، ولاسيما أن تحريك قوة ماكينسن من شأنه أن يُبقي زمام المبادرة في أيدي دول الوسط من جهة ، وتدمير القوات الروسية في الجبهة الشمالية الغربية وإجبار روسيا على عقد الصلح والإنسحاب من الحرب من جهة أخرى. وعليه أبدى فالكنهاين موافقته التي نالت رضا القيصر وليم الثاني في الثامن والعشرين من حزيران ١٩١٥ (DiNardo,2020, pp.109-110). وعلى الرغم من إعتراض (پاول فون هيندنبورغ Paul von Hindenburg ١٩٢٥-١٩٣٤) وغيره، شُن الهجوم في الثالث عشر من تموز ، ورغم المعوقات التي واجهته ، إلا أنه مالبث أن حقق أهدافه بعد أيام معدودة (DiNardo,2015, p.31).

وفي الثالث والعشرين منه عبرت القوات الألمانية نهر (ناريف Narew - غرب بيلاروسيا إلى شرق بولندا) وأستولت على بعض الحصون جنوب وارسو. وفي الثامن والعشرين منه عبرت نهر (فيستولا Vistula جنوب بولندا) (Sheffield,2008,p.81)، ما أجبر روسيا التخلي عن الجبهة البولندية. وفي الخامس من آب دخلت القوات الألمانية وارسو ، وبحلول السادس والعشرين منه سيطرت على بريست ليتوفسك، وفي نهاية الشهر انسحب الروس من بولندا (Martel,2015,p.294). وبذلك سجلت قوات ماكينسن وسيكت أحد أهم الانتصارات في الحرب (Michael S. Neiberg,2011, p.146)، ما

إضطر القيصر الروسي (نيقولا الثاني Nicholas II ١٨٩٤-١٩١٧)، إجراء تغيير في القيادة وأقاله عمه الدوق الأكبر (نيقولا نيكولايفيتش Nicholas Nikolaevich)، وتسمه شخصياً قيادة الحرب بما يسهم في رفع الروح المعنوية للجيش الروسي (Sheffield, 2008, p.82)، إذ صرح قائلاً: "على الرغم من الهزائم التي منيت بها ، لن تخرج روسيا من الحرب" (Martel, 2015, p.295).

وحيال تلك الأحداث أتفقت القيادة العليا الألمانية والنمساوية عام ١٩١٥ على إخراج صربيا من الحرب، وذلك لموقعها الإستراتيجي الرابط مع حليفهم الدولة العثمانية. وعليه سارعت ألمانيا والنمسا على زج بلغاريا في الحرب بوصفها حليفتهما بموجب إتفاقية السادس من أيلول ١٩١٥ (Schermann, 1975, p.42)، نظير إستعادتها الأراضي التي خسرتها في (حروب البلقان Balkan Wars ١٩١٢-١٩١٣). وعلى هذا الأساس تعهدت بلغاريا بنشر (أربعة فرق)، وألمانيا والنمسا (ست فرق)، وأن يتقدما نحو صربيا في غضون ثلاثين يوماً من توقيع الإتفاقية ، على أن يُنظّم ذلك في ثلاثة جيوش: ألماني ، نمساوي ، بلغاري، بقيادة ماكينسن وسيكت (DiNardo, 2015, pp.33-34).

وفي الوقت الذي تكلأت فيه النمسا ، فاق إلترام ألمانيا بالحملة الصربية بنود الإتفاقية (DiNardo, 2020, pp.133-134)، إذ ما أن تلقى كلاً من ماكينسن وسيكت في العاشر من أيلول المعلومات المتعلقة بقوة الجيش الصربي ومواقع تركزه ونقاط ضعفه ، ولاسيماً في العتاد والأسلحة ، حتى بدء وصول القوات الألمانية إلى مناطق تجمعها ، وأجرى قادة الفرق والأفواج إستطلاعاً تكتيكياً برز فيه سيكت الذي شخّص نقاط العبور الخاصة بالقوات الصربية. وعليه شرع سيكت بالتخطيط للهجوم وتحديد واجبات الجيشين النمساوي الثالث ، والألماني الحادي عشر عن طريق عبور نهري (سافا Sava - وسط وجنوب شرق أوروبا) و (الدانوب Danube - ينبع من ألمانيا ويمر بصربيا وعواصم أوربية أخرى). ونظراً لضرورة عبور النهرين ضمت قوات ماكينسن عدداً كبيراً من المهندسين ، إلى جانب تسعة مراقبين من القوة البحرية النمساوية وعشر مفرز جوية (DiNardo, 2015, pp.55-60).

أعتمد ماكينسن على المدفعية الثقيلة التي مثلت سلاحاً مهماً في الخطة الألمانية ، وعلى الرغم من الشكوك التي حامت حول قدرة الفيلق النمساوي الثامن لعبور نهر سافا ، إلا أن سيكت أكد توافر عدد كافٍ من المدفعية للقضاء على أي تهديد للجهود العسكرية النمساوية - المجرية. وأتساقاً مع تطورات الظروف الدولية شهدت دول الوسط هبوط القوات الفرنسية - البريطانية في مدينة (سالونيك Salonika -

شمال اليونان)، وعبور جيش ماكينسن لنهري سافا والدانوب ، إذ اعتقد ماكينسن وسيكت بحدوث تدخل فرنسي - بريطاني بنحو (مئة وخمسين ألف مقاتل)، فضلاً عن رداءة الأحوال الجوية في المنطقة ، وعليه حدد ماكينسن وسيكت تاريخاً لبدء العملية في السادس من تشرين الأول ١٩١٥ (DiNardo,2015,pp.61-75). وعليه شرعت المدفعية بالتحضيرات قبل يوم ، وشنت بالموعد المحدد الهجوم ضد صربيا (Neiberg,2011, p.149)، وبحلول الحادي عشر منه سيطرت القوات الألمانية والنمساوية على (بلغراد Belgrade - شمال وسط صربيا) حتى وصلها ماكينسن وسيكت وسط شعورهما بالفخر والإنصار ونجاح عمليات عبور نهري سافا والدانوب وفقاً للخُطط المرسومة (DiNardo,2015, p.74).

وفي ظل مجريات الحرب التي تقاعست فيها القوات البلغارية في شن هجومها المقرر ضد صربيا، شعر ماكينسن وسيكت بخيبة أمل كبيرة حتى قررا في أواخر تشرين الأول إستئناف الهجوم على مدينة (كراغويفاتش Kragujevac - وسط صربيا) حتى أحكما السيطرة عليها في الأول من تشرين الثاني ، بينما واصل البلغار هجومهم الفرعي على (نيس Nis - جنوب صربيا) ودخلوها بعد أربعة أيام. وبحلول السادس منه قرر كلاً من فالكنهاين وكونراد مواصلة العمليات العسكرية ضد الجيش الصربي (DiNardo,2015,pp. 78-79;100-103).

وتتفيداً للأوامر العليا شرع ماكينسن وسيكت بتطويق الجيش الصربي المتمركز في مدينة (كراليفو Kralevo - جنوب بلغاريا)، إذ هاجمته فرقة الإحتياط الألمانية الثالثة والأربعين وسيطرت على المدينة في السادس من تشرين الثاني ، في ظل تقاعس الجيش البلغاري في إرسال التقارير الإستخبارية إلى ماكينسن وسيكت من جهة ، و تقدم الجيش الثالث النمساوي دون تنسيق مع ماكينسن وسيكت وعلمهما من جهة أخرى. على أن السيطرة على مدينتي نيس وكراغويفاتش مثل بمثابة نهاية للحملة ، بعد أن تحقق الإتصال مع بلغاريا والدولة العثمانية ، ومع ذلك رأى سيكت أن النصر النهائي على صربيا سيُنجز بالقضاء على القوات الصربية في وادي نهر (إيبار Ibar - وسط صربيا). وبُغية تدمير الجيش الصربي، قُصّت خطة ماكينسن وسيكت دون جدوى ، الإستيلاء على المراكز الرئيسة في وادي نهر إيبار ، إذ بدأ الصرب بالإنسحاب في الرابع والعشرين منه ، وبذلك أعلن ماكينسن وسيكت

(DiNardo,2015,pp.103-106;111-117)، إنتهاء الحملة وسحب الجيوش الألمانية وإرسالها إلى جبهات أخرى (Neiberg,2011, p.151).

ومن جهتهما نقلت كلاً من النمسا وبلغاريا قلقهما لألمانيا حيال تمركز قوات دول الوفاق الودي في سالونيك بعد خروج صربيا من الحرب ، وخشيتهما من هجوم جديد على الجناح الجنوبي ، وعليه أستدعي سيكت من قبل القيادة الألمانية لإعداد خطة مناسبة لهذا الغرض. وقضت الخطة بغزو الجيش الألماني الحادي عشر والجيش البلغاري الأول (مقدونيا Macedonia - وسط شبه جزيرة البلقان) من الشمال الغربي ، وتقدم الجيشان الثاني والرابع مع قوات الدعم العثمانية نحو سالونيك من الشمال الشرقي، إلا أن الخطة لم تنفذ. وفي هذا الصدد أكد فالكنهاين الذي لم يقتنع بها ، بأن العمليات العسكرية لا يمكن شنها قبل نيسان ١٩١٦، إذ عارض حلفاء ألمانيا نقل القوات إلى الجبهة الغربية وأخذوا مواقع دفاعية في مواجهة سالونيك (Schermann,1975,pp.43-44).

وفي الرابع من حزيران فاجأ بروسيلوف قائد الجيش الثامن ، الألمان والنمساويين بالهجوم على جبهة قدر طولها بنحو مئتان وخمسين ميلاً (Sheffield,2008,pp.93-96)، ما أدى إلى إنهيار الجبهة النمساوية في غاليسيا ، وعليه أبدى سيكت في الثامن منه رأيه لفالكنهاين ، قائلاً: "توصلت شخصياً إلى إستنتاج مفاده أن المساعدة الألمانية وحدها هي التي يمكنها منع وقوع كارثة في الجبهة الشرقية ، وفي رأيي يجب تجميع القوات بأسرع ما يمكن ، ومن دون القيادة الألمانية يصبح الأمر برؤيته ميؤوساً منه ، وتأكيداً لثقتكم أقترح المشاركة في مسرح الحرب ، إذ يمكنني الإعتماد والثقة بالنمساويين" (Rabenau,1938,p.220). وأردف سيكت قائلاً: "من الأفضل لو كان جنرال الماني يتولى قيادة الجيش" ، إذ أن القيادة النمساوية - المجرية لم تتمكن من الحفاظ على النصف الجنوبي من الجبهة. ومن جهته رفض كونراد في البداية هذا الإقتراح، وأبلغ نظيره فالكنهاين بقبوله تعيين سيكت رئيساً للأركان في الجيش السابع. وعليه عُين سيكت في الرابع عشر من حزيران ١٩١٦ تحت قيادة الجنرال النمساوي - الهنغاري (كارل فون بفلانزر بالتين Karl von Pflanzer-Baltin ١٨٥٥-١٩٢٥)) (Dowling,2008, pp.89-90).

وتماهياً مع التطورات الدولية توترت العلاقات الألمانية - النمساوية ، إذ إختلفتا الحليقتان في الإستراتيجية العسكرية والأهداف الأساسية للحرب ، ولاسيماً بصدد مستقبل بولندا وشبه جزيرة البلقان.

ويبدو أن تكليف سيكت بالعمل في إمرة الجيش النمساوي جاء محاولةً لتهديئة العلاقة (Schermann,1975,pp.44-45). ومن جهته أرسل سيكت تقييماً عاماً للأوضاع إلى فالكنهاين ، مشيراً إلى صعوبة مهمة الجيش السابع في الوصول إلى المجر ، فرد الأخير قائلاً: "الوضع مع الجيش السابع صعب ولولا وجودك لما تم إستدعائك هناك". كما أرسل سيكت برقية إلى كونراد أكد فيها: "أود أن أعرب عن إمتناني لتعييني رئيساً لأركان الجيش السابع ، لكنني لا أتجاهل وضع الجيش الصعب بالنسبة للمهمات المؤكدة إليه" فرد الأخير قائلاً: "عزيزي سيكت ليس هناك شك في أن التفوق الحالي للروس يكمن في إحتياطهم ومدفيعتهم ، لذا أمل أن تكون هناك عوائق أمام التقدم الروسي ، وأنا أعول على جهودكم" (Rabenau,1938,pp.240-241).

على أن العلاقة كانت صعبة بين الجنرال بفلانزر وسيكت جراء خلافات شخصية ، إذ وصف الأخير بعد إجتماعه بفلانزر بأنه رجل يصعبُ العمل معه ، ومع ذلك تطلع كونراد بأن يتمكن سيكت من الإنسجام معه وتنسيق الأنشطة بين القيادات العليا الألمانية والنمساوية عن طريق التعاون مع بفلانزر (Schermann,1975,p.48)، الذي قال: " في كثير من الأحيان اختلفت بالرأي مع رئيس أركان الجيش [سيكت] وشعرت بإعتراضه ، وعلى الرغم من ذلك تركني أتحدث وحدي في بعض الأحيان". على أن التصدي لهجوم بروسيلوف مثل مسألة حياة أو موت للنمسا والمجر ، إذ تلقى هيندنبورغ معلومات أكدت بأن الروس سيُركزون هجماتهم في قاطع الجنوب بقيادة الجنرال (ألكسندر فون لينسينجين Alexander von Linsingen) (Tucker, 2010, pp.431-432)، وأنه على إستعداد لإرسال القوات لمُساندته (Rabenau,1938, p.247).

ومن جهته أدرك فالكنهاين أن الإنهيار النمساوي - المجري على الجبهة الشرقية يعني عرقلة خُططه في الجبهة الغربية ، في الوقت الذي وافق فيه على رأي كونراد القائل بأن منع رومانيا من دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق الودي ، يكمن في شن هجوم على نهر (دنيستر Dniester - ينبع من أوكرانيا قُرب الحدود مع بولندا ويصب في البحر الأسود). وفي ذلك حاول الإعتماد على الجيش الجنوبي الذي يُقاتل بإمرته ، بينما أراد كونراد أن تدعم القوات الألمانية الجيش السابع. ولتنفيذ الهجمات على نهر دنيستر ولضمان قبول النمسا - المجر للإقتراح والسيطر على العملية ، أقترح فالكنهاين أن يكون وريث

العرش الأرشيديوق (كارل فرانز جوزيف Karl Franz Josef ١٩١٦-١٩١٨)، قائداً للجيش ويُنقل سيكت من الجيش السابع النمساوي إلى رئيساً لأركان الأرشيديوق (Dowling,2008, p.105).

وفي السياق نفسه رأى فالكنهاين أن يعمل الجيش الثاني عشر مع قيادة الجيش النمساوي السابع، والجيش الجنوبي النمساوي - الألماني بما يُعرف بـ (جيش دنيستر)، كما تقدم كونراد بإقتراح إلى الإمبراطور فرانز جوزيف في الثلاثين من حزيران ١٩١٦ مؤكداً أهمية تولي الأرشيديوق قيادة الجيش. وعليه أندمجت الوحدات الألمانية وضباطها مع وحدات هابسبورغ ، وتولى سيكت قيادة بعضها مع ثلاثة ضباط في الجيش الثاني عشر (Dowling,2008, p.106).

ومن الجدير بالذكر أن عمل سيكت رئيساً لأركان الجيش النمساوي السابع قد أنتهى في الثالث من تموز ، وفي اليوم التالي وصل إلى مكتبه الجديد ، إذ حظي بموقفٍ ودي عندما إلتقى الأرشيديوق كارل لأول مرة (Rabenau,1938, pp.248-250)، وأبدى إعجابه بذكائه وسيرة عمله (Schermann,1975, p.48). وفي السابع والعشرين منه عُقد إجتماع للتداول بشأن الوضع المُدهور في الجنوب ضم كلاً من كونراد وفالكنهاين ناقشا فيه إمكانية إبرام معاهدة نمساوية مجرية مع إيطاليا لتسوية الخلافات في منطقة (بوكوفينا Bucovina - شمال رومانيا)، وأقترح فالكنهاين تكليف هيندنبورغ بقيادة موحدة للجهة الشرقية. ومن جهته أبدى كونراد رفضه في البداية ، إلا أنه مالبت أن وافق على مسألة الجبهة الموحدة بقيادة ألمانيا ، إذ أُعيدت في آب ١٩١٦ تسمية الجيش الألماني - النمساوي الثاني عشر بـ (مجموعة جيش الأرشيديوق كارل Army Group Archduke Karl) الذي أستمّر العمل بموجبه حتى تشرين الأول ١٩١٦ (Dowling,2008, p.125).

أدت تطورات الحرب وإنتصار دول الوفاق في الجبهة الشرقية إلى تشجيع رومانيا على عقد معاهدة معهم في السابع عشر من آب ١٩١٦ نظير إسترداد أراضيها ، وفي السابع والعشرين منه إستعادت منطقة (ترانسلفانيا Transilvania- وسط) وتطلعت للسيطرة على بوكوفينا و(بانات Banat الغرب)، ما أدى إلى فتح جبهة جديدة ضد دول الوسط (Schermann,1975, p.46). وفي التاسع والعشرين منه رَحِبَ سيكت بتسليم هيندنبورغ ولودندورف مسؤولية القيادة العليا للجيش (Rabenau,1938,p.274)، وعندما عُيّن ماكينسن قائداً لمجموعة الجيش الألماني- النمساوي - المجري الخاص بالحملة الرومانية ، طالب بتكليف سيكت لرئاسة أركانه ، في الوقت الذي كان يتولى فيه رئاسة

أركان الأرشيدوق كارل (دوبوي، ١٩٨٣، ص ٢٧٥). وفي ظل تلك المتغيرات والتزاماً بمُعاهدتها السرية مع ألمانيا والنمسا - المجر التي عقدتها في السادس من أيلول ١٩١٥، أعلنت بلغاريا الحرب ضد رومانيا في الأول من أيلول ١٩١٦ (Barrett, 2013, pp.67-68).

ودون الخوض في مجريات الحرب للمدة (أيلول - تشرين الأول ١٩١٦)، فقد واجهت القيادات العليا لقوى الوسط بعض المشاكل ، إذ لم يطلع مقر الأرشيدوق أو سيكت على مذكرة الجيش التاسع الموجهة إلى القيادة العليا للجيش في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩١٦، التي أعلن فيها فالكنهاين عزمه عبور الجبال في وادي (جيو Jiu - جنوب رومانيا)، على الرغم من أن سيكت سبق أن خطط لعملية العبور التي تجاهلها فالكنهاين. ومع ذلك زار سيكت مع الأرشيدوق كارل في الخامس عشر منه ، مقر فالكنهاين في (براسوف Brasov - شمال غرب بوخارست)، وبحثا معه خطط العبور (Barrett, 2013, pp.155-157).

وفي الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٦ تلقى الأرشيدوق كارل برقية أفادت بتدهور صحة الإمبراطور فرانز جوزيف تتدهور ما أستلزم عودة كارل إلى فيينا ، وفي الحادي والعشرين منه توفي الإمبراطور ليتقلد كارل عرش الإمبراطورية ، وفي اليوم التالي أعلنت القيادة العليا تعيين (الأرشيدوق جوزيف Archduke Joseph ١٨٧٢-١٩٦٢) (Tucker, 2010, p.389) قائداً لجبهة الجيش وأن يُسمى مقر القيادة الرئيس للجبهة بجيش الأرشيدوق جوزيف. على أن العلاقة بين سيكت والأرشيدوق لم تكن ودية، إذ لطاماً إختلفا ، ومع ذلك كتب الأخير في مذكراته " لا أستطيع أن أتخيل رئيساً أفضل [من سيكت]" (Barrett, 2013, p.231).

وتُعزى الخلافات إلى أن الأرشيدوق جوزيف لم يكتث لوجهات نظر سيكت ، إلى درجة فكر فيها إعفائه من منصبه ، إلا أن ماكينسن أعترض على ذلك مُشدداً على بقاءه رئيساً لأركان مجموعة الجيش الألماني - النمساوي (Schermann, 1975, p.49). وفي هذا الصدد كتب سيكت إلى زوجته قائلاً: " أن الأرشيدوق ترك إنطباعاً سلبياً ، ولم يخجل من طرح الأسئلة الصعبة ، ويُحاسب القادة ويجعلهم يواجهون إخفاقاتهم" (Barrett, 2013, p.231). وفي السادس من كانون الأول ١٩١٦ سقطت العاصمة بوخارست ودخلها ماكينسن مُنتصراً (Schermann, 1975, p.49) وبذلك أنهى الحملة الرومانية وأجبر الروس على نقل عدد كبير من قواتهم جنوباً ليس للدفاع عن رومانيا وإنما لحماية جناحها الأيمن

(Sheffield,2008,p.109). وبسقوط رومانيا أستحوذت قوى الوسط على أكثر من مليوني طن من الحبوب ومائتين وخمسين ألف رأس من الأغنام ومئتي ألف طن من الأخشاب ، والسيطرة على إنتاج رومانيا السنوي البالغ مليون طن من النفط الذي بدونه لم يكن بإستطاعة المانيا والنمسا خوض القتال في شتاء (١٩١٦-١٩١٧)(Dowling,2008, p.159).

وفي ضوء ماتقدم أسهم سيكت في الإعداد والتخطيط لهجوم بروسيلوف والحملة الرومانية فضلاً عن نجاحه في العمل ضمن هيئة الأركان ، إذ نسق بين القيادتين الألمانية - النمساوية، وإذا ما أستثبتت خلافاته مع الجنرال بفلانزر بالتين ، فإنه تمتع بعلاقات جيدة مع أغلب القادة الذين عمل بإمرتهم ، والضباط الذين عمل معهم (Schermann,1975,p.47).

ثالثاً: خدمته في الدولة العثمانية (١٩١٧-١٩١٨)

في نهاية عام ١٩١٧ لم تعد مجريات الحرب وموازن القوى تسيّر بصالح ألمانيا وحليفاتها ، ولاسيما الدولة العثمانية التي بدأ تراجعها في جميع جبهاتها ، وحيال ذلك ألقت القيادة الألمانية اللوم في تدهور أوضاعها على وزير الحرب العثماني (إسماعيل أنور باشا ١٨٨١-١٩٢٢) (Schermann,1975,pp.50-51)، ورئيس أركانه الجنرال الألمان (فريتز برونسارت فون شيليندورف Fritz Bronsart von Schellendorf ١٨٦٤-١٩٥٠). وفي خضم تلك التطورات بحثت القيادة العليا الألمانية مع أنور باشا سبل تحسين أداء الجيش العثماني عن طريق إستبدال برونسارت بالجنرال (أوتو ليمان فون ساندرز Otto Liman von Sanders ١٨٥٥-١٩٢٩) (Tucker, 2010, pp.430-431)، الذي تولى حينذاك قيادة الجيش العثماني الخامس (Schermann,1975, p.51). إلا أن أنور باشا وافق على مُقترح إستبدال برونسارت بالجنرال سيكت (Trumpener,1968,p.101)، بعد أن طلب من القيادة العليا الألمانية رسمياً خدماته في الثاني من كانون الأول ١٩١٧، فوافق القيصر وقُبيل مُغادرة سيكت في مُنتصف كانون الأول إلى القسطنطينية أمرته القيادة العليا بمُرافقة وزير الحرب العثماني وإِتخاذ مايلزم بشأن إعداد تقارير تفصيلية عن الأوضاع هناك. على أن قبول سيكت بمنصب رئيس الأركان العامة العثمانية يعني إبتعاده عن ميدان الحرب في الجبهتين الغربية والشرقية. وعلى الرغم من سُمعته بكونه صاحب عقلية عسكرية وواحداً من أفضل الإستراتيجيين العسكريين في ألمانيا ، إلا أن دوره في

العمليات الحربية سيكون محدوداً ، إذ أن مهمته الجديدة في الدولة العثمانية ستقتصر على إعادة تنظيم هيئة الأركان العثمانية وتنظيم دفاعاتها (Schermann,1975,p.52).

وبينما وصل سيكت إلى القسطنطينية في ظل الأوضاع السيئة في الدولة العثمانية ، إنتشرت شائعات حول بعض المشاكل القائمة بين مجموعة من الضباط والجنرال فالكنهاين ، وعليه كُلف سيكت من قبل أنور بالذهاب إلى سورية في نهاية كانون الأول للإطلاع على أوضاعها العامة ، وبعد وصوله إستطاع بعد مدة وجيزة من تسوية المشاكل والعودة إلى القسطنطينية (Shmidt-Pauli,1937, p.65). وعلى نحو عام أبدى سيكت إمتعاضه من أداء الجيش العثماني وبعض الضباط الألمان العاملين هناك ، إذ رأى بأن الأجواء العامة في مقر هيئة الأركان الخاضعة للإدارة الألمانية يشوبه نوع من الفساد ، وعليه قدم عدداً من التوجيهات الكفيلة بالحد منه ، وإعتماد السياقات العسكرية الصحيحة في إدارتها (Uyar,2014, pp.150-151).

وفي السياق نفسه رأى سيكت أن مستقبل الدولة العثمانية محفوف بالمخاطر التي ربما ستتوول إلى تفككها ، ومع ذلك عمل بجد في وظيفته بشأن إعادة تنظيم الجيش العثماني التي أضحت أكثر صعوبة ، ولاسيما في ظل إستمرار إنتقادات الجنرال وإعتراضاته (Schermann,1975,pp.52-53)، التي مثلت سبباً في توتر العلاقة بين ساندرز وسيكت. وسُرعان ما أثارت رغبة الأخير العمل مُستقلاً ومُحاولته دمج الوظائف الإدارية التي مارسها مكاتب البعثة العسكرية الخاصة في نظام أكثر مركزية ، غضب ساندرز الذي حاول في مطلع شباط ١٩١٨ دون جدوى ، إستحصال القيادة العليا بإستدعائه إلى ألمانيا (Trumpener,1968,pp.101-102). على أن الجنرال فالكنهاين هو الآخر إنتقد مُحاولات سيكت للعمل بإستقلال ومركزية ، وبحلول شباط أوشك سلوك فالكنهاين بلوغ مرحلة التقاطع مع سيكت (Schermann,1975,pp.53-54). وعليه أبلغ كلاً من أنور وسيكت القيادة العليا الألمانية بخلافات فالكنهاين مع القيادة العثمانية وعدم إنسجامه مع السلطات المدنية ، ولاسيما في فلسطين ، مُفصحين عن رغبتهم في إعفائه من واجباته هناك ، وعليه ما لبث القيصر بعد تردده أن أبدى موافقته على إعفاء فالكنهاين وإعادة تعيينه لتولى قيادة الجيش الألماني في روسيا (Trumpener,1968,pp.102-103).

وفي خِصَم تلك التطورات قرر أنور تكليف ساندروز بإدارة الجيش في الجبهة الفلسطينية ، ومن جهته أيد سيكت هذا القرار بوصفه عاملاً سيُطلق له العنان في إدارته لشؤون القيادة العثمانية (Trumpener,1968,p.103). وفي آذار ١٩١٨ أُخْطِر سيكت القيادة الألمانية بأن قوات ساندروز غير قادرة على الدفاع عن الجبهة الفلسطينية مالم تُعزز بالإمدادات (Schermann,1975,p.54)، لتتمكن من مواجهة قوات الجنرال (أدموند هنري ألنبي Edmund Henry Allenby ١٨٦١-١٩٣٦) (Cannon,1997,p.22). كما نَوَّه سيكت إلى حِراجة الأوضاع العسكرية في القوقاز وحاجتها إلى الإمدادات والاتصالات التي أعاقَت على نحوٍ كبير تحرك الجيشين العثمانيين الثالث والسادس ، وأبدى خشيته من شن بريطانيا لعملياتها العسكرية من بلاد فارس ما لم تُعزز جبهة القوقاز. وبحلولِ مُنتصف حزيران ١٩١٨ شكل سيكت الجيش العثماني التاسع بقيادة الجنرال (يعقوب شوقي باشا ١٨٧٦-١٩٣٩) للتموَّضع الدفاعي في جنوبِ القوقاز، ولتأمينِ الحدود وَحَدَّ سيكت الجيشين السادس والتاسع بقيادة الجنرال (خليل باشا ١٨٨١-١٩٥٧) في مجموعة الجيوش الشرقية (Schermann,1975,pp.54-55).

وفي الخامس عشر من أيار ١٩١٨ أصدر لودندورف من القيادة العليا للجيش ، تعليمات إلى سيكت بالضغط على أنور باشا لإيقافِ التقدُّم العثماني في المناطق التي ليس لها قواعد فيها. وفي الخامس والعشرين منه أُجبر لودندورف سيكت على ضرورة إقناعِ العثمانيين بنقل قواتهم من الجبهة الشرقية إلى بلاد ما بين النهرين وفارس. ومع أن برلين أعربت بالتزامنٍ مع شكوى لودندورف عن إمتعاضها من إستمرارِ التقدُّم العثماني في القوقاز ، إلا أن سيكت دافع عن سياسة الدولة العثمانية ، مُسوِّغاً تقدُّم الجيش العثماني شرقاً إلى العوامل العسكرية. وفي السابع والعشرين من أيار أكد سيكت أن هُناك ثلاثمائة ألف مُقاتل مُستعدون للمشاركة في عمليات الدولة العثمانية العسكرية في أذربيجان جنوب جبال القوقاز (Murgul,2007, p.61; 181).

وفي ضوء توجيهات القيادة العليا الألمانية على ضرورة تركيز جهود العثمانيين العسكرية في بلاد النهرين وفارس ، رأى سيكت بأن العمليات في تلك المناطق تتطلب من العثمانيين سيطرتهم المُسبقة على مُنطقة (باكو Bako - شرق أذربيجان) (Trumpener,1968,p.179). ونظراً لعدم إمتلاك الألمان قوة عسكرية كافية في مُنطقة القوقاز ، ناقشت القيادة العليا الألمانية في الرابع من حزيران ١٩١٨ مُهمة تركيز ألمانيا في الحصول على موطئ قدم لها في جورجيا ، وذلك لضمانِ إستحواذها على المناطق

الأخرى في القوقاز (Trumpener,1968,p.182). ووفقاً لتلك الإعتبارات صوتت الأغلبية غير البلشفية في مجلس باكو على طلب المساعدة من القوات المتمركزة في العراق وشمال بلاد فارس التي ضمت نحو ألف جندي بريطاني وأسترالي وكندي ونيوزيلندي لحماية حقل النفط الرئيس في باكو ومينائها بقيادة اللواء (يونيل تشارلز دونسترفيل Lionel Charles Dunsterville ١٨٦٥-١٩٤٦). وعلى الرغم من رفض حكومة موسكو مسألة التعاون مع البريطانيين التي آلت إلى مغادرة القوات في الحادي والثلاثين من تموز ١٩١٨، إلا أن حكومة باكو المشكّلة حديثاً سرعان ما دعوا دونسترفيل لإنقاذهم. على أن ذلك شكل تهديداً للعثمانيين الطامحين للسيطرة عليها من جهة ، وسخط الحكومة الألمانية من جهة ثانية ، ما دفع سيكت إلى محاولة إقناع القيادة الألمانية بأن الإستيلاء العثماني على باكو أفضل من تمركز البريطانيين فيها (Trumpener,1968,pp.187-188). وفي الرابع من آب أصدر لودندورف توجيهات إلى سيكت بإرسال برقية إلى أنور باشا ، تؤكد عليه بأنه مالم يوقف التقدم العثماني نحو باكو ويسحب قواته إلى مواقعها ، فسيقترح سحب الضباط الألمان من القيادة العثمانية ، إذ لا يمكن غض النظر عن مخاطر نشوب حرب ضد روسيا (Murgul,2007,p.187).

وفي الوقت الذي رفض فيه أنور باشا تقديم أية إلتزامات ، دعت القيادة العليا الألمانية سيكت للتباحث بشأن المسألة ، ما اضطره إلى مغادرة القسطنطينية في السادس من آب ١٩١٨، وفي السابع منه أرسل أنور باشا إلى ألمانيا أدلة تؤكد إنضمام قوات بريطانية إضافية إلى المدافعين عن باكو ، مقترحاً الهجوم المشترك للسيطرة على المدينة ، الذي حظي بدعم من سيكت (Trumpener,1968,pp.188-189). وفي ظل تعدد الأوضاع إقترحت ألمانيا دون جدوى على روسيا قبول مساعدتها العسكرية في قضية باكو (Murgul,2007,p.188)، ما اضطر القيادة الألمانية التأكيد مرة أخرى على أنور باشا بضرورة إيقاف توجه قواته صوب باكو. وفي هذا الصدد أشار لودندورف مخاطباً سيكت الذي عاد إلى القسطنطينية ، استعداد ألمانيا تسهيل برنامج مساعدات مالية للباب العالي ومنح العثمانيين حصة من نفط باكو إذا ما إمتثل أنور باشا للتوجيهات والأوامر الألمانية (Trumpener,1968,pp.191-195). على أن إنهيار الجبهة الفلسطينية وتفوق القوات البريطانية هناك ، وتوقيع بلغاريا في التاسع والعشرين من أيلول ١٩١٨ معاهدة للصّح مع دول الوفاق الودي ، لم يُشبط تطلّعات أنور باشا فحسب ، بل وضع نهاية للخطط العسكرية لسيكت والضباط الألمان ، إذ لم يكن هناك بديل سوى إعلان وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب في أسرع وقت ممكن (Uyar,2014,p.152).

وحِبال تلك التطورات أبلغت الحكومة العُثمانية سيكت في الثامن عشر من تشرين الأول ١٩١٨ بدء مفاوضات الهدنة والسلام مع دول الوفاق الودي ، وأن الباب العالي لن يخذل تحت وطأة أي ظرف القوات الألمانية التي سعت إلى خدمة الدولة العُثمانية ، الأمر الذي شكل مبعث إرتياح الألمان ، وشروع سيكت والمسؤولين الألمان في القسطنطينية بتنظيم سحب القوات الألمانية من جبهات الحرب الآسيوية ، مع إبقاء عددٍ محدودٍ منها في الجبهة السورية (Trumpener,1968,p.357).

وبعد أربعة أيام من المفاوضات تم في الثلاثين من تشرين الأول ١٩١٨ التوقيع على هدنة (مودرس Mudros - ميناء شمال شرق بحر إيجة في اليونان) التي أنهت مشاركة الدولة العُثمانية في الحرب العالمية الأولى من جهة ، وأنهت مهمة سيكت العسكرية في الأول من تشرين الثاني من جهة أخرى. وبدءاً من ذلك التاريخ ألزم سيكت بتسليم جميع واجباته ومسؤولياته وتنفيذ ما جاء في برقية وزارة الحرب القاضية بنقل جميع وثائق هيئة الأركان إلى ألمانيا في الثاني منه (Uyar,2014,p.153). وفي اليوم التالي غادر سيكت القسطنطينية بعد أن قدم إستقالته من منصبه رئيساً للأركان العُثمانية الذي إستمر نحو عشرة أشهر ، وعند مغادرته إرتدى بزته العسكرية البروسية وأستقل الطراد الحربي (إس إم إس جيوبن SMS Geoben) متوجهاً إلى (أوديسا Odessa - على ساحل البحر الأسود جنوب غرب أوكرانيا). وفي رحلة عودته كتب سيكت آراءه بشأن سقوط الدولة العُثمانية ، مُعتقداً بأن سبب هزيمتها يُعزى إلى أمرين مهمين أولهما وجود حكومة لامركزية وفسادة ، وثانيهما جيش سيئ التجهيز والتدريب، وبصفته رئيساً للأركان لم تُثمر جهوده في إعادة بناء الجيش العُثماني وتطويره (الدليمي ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٣١; Schermann,1975,p.57). على أن رأي سيكت حيال الدولة العُثمانية لم يخرج عن نطاق محاولات الأخيرة غير المُجدية لإصلاح مؤسساتها ، في ظل تردّي أوضاعها الداخلية من جهة ، وأطماع الدول الأوروبية بممتلكاتها من جهة أخرى (محمد ومحمود ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٨).

وصل سيكت إلى أوديسا في الخامس منه ، إذ كان عليه السفر عبر أوكرانيا ووارسو إلى برلين بالقطار ، في ظل الإضطرابات السياسية التي بدأت في السابع من تشرين الثاني ، إذ شهدت ألمانيا ثورات القوات البحرية والإشتراكيين التي أدت إلى تنازل القيصر وليم الثاني عن العرش وجميع ألقابه في التاسع من تشرين الثاني ١٩١٨ (Okami,1988,pp.9-10). وحينذاك أعلن نائب رئيس البرلمان (فيليب شايدمان Philip Scheidemann)، بأن ألمانيا جمهورية برلمانية ديمقراطية ، حتى وصلت برقية سريعة

بالتطورات إلى سيكت، الذي ألزم الصمت ولم ينطق بكلمة واحدة حسب ما ذكره الضباط المرافقون ، وجلس وحيداً في مقصورته شاحب الوجه صامتاً لساعات لم يجرؤ فيها أحد على التحدث معه ، وفيما بعد قال لزوجته بأنها المرة الوحيدة التي بكى فيها (Zukertort,1964,pp.27-28). ويبدو أن تنازل القيصر عن العرش لم يكن يعني بالنسبة للجيش الألماني تغييراً في شكل الدولة فحسب ، بل خسارة للمكانة الروحية لوجوده على رأسها، وعلى أي حال وصل سيكت إلى ألمانيا في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩١٨ (Okami,1988,pp.9-10). وعلى الرغم من إلتزامه بتنفيذ مهمته وواجباته في الدولة العثمانية ، رأى سيكت بأن مستقبله العسكري قد إنتهى ، إلا أن وقائع المرحلة اللاحقة وتطوراتها أثبتت نقيض ذلك ، إذ لآح في الأفق بروز أهمية دوره العسكري والسياسي على مسرح الأحداث (العسلي ، ١٩٧٨، ص ٢٨٥).

الخاتمة:

على الرغم من إخفاق ألمانيا في تحقيق أهدافها وحسم نتائج الحرب العالمية الأولى لصالحها ، إلا أن ذلك لم يُلغ من الناحية المهنية ، دور سيكت وشخصيته المحورية والمؤثرة في التخطيط والإشراف على العمليات العسكرية التي خاضتها القوات الألمانية في الجبهتين الغربية والشرقية إبّان الحرب العالمية الأولى. كما مثلت تطورات الحرب ومُجرياتها ، ولاسيماً في جبهتها الشرقية ، ميداناً أكد على نحو جلي قدرات سيكت وإمكانياته العسكرية ، ومثل محكاً حقيقياً لتقويم أبعاد تأثر الإستراتيجية العسكرية الألمانية التي أنبثقت من رؤاه وأفكاره التي أكدت تمتّعه بمواصفات القائد العسكري المُحنك ، إذ أثبت حضوره الفاعل في مسرح العمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى ، على الرغم من إحاطته بأرفع القيادات العسكرية الألمانية مكانة وكفاءة.

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب

أ- العربية والمُعربة

- ١- دوبيوي ، ت.ن.، (١٩٨٣)، عباقره الحرب ، الجيش والأركان العامة في ألمانيا ١٨٠٧-١٩٤٥ ، ترجمة حسن حسن ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١.
- ٢- رونوفن، بير ، (١٩٦٩)، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث ، بيروت.
- ٣- العسلي، بسام ، (١٩٨٧)، المذهب العسكري الألماني ١٧٥٠-١٩٤٥، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط١.

٤- نوار عبد العزيز سليمان ونعني ، عبد المجيد ، (٢٠١٤)، التأريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت.

ب- الأجنبية

- 1- Buttar, Prit, (1915), German Ascendant the Eastern front 1915, Osprey publishing, New York.
- 2- Brose, Eric Dorn, (2001), The Kaisers Army the Politics of Military Technology Germany during the Machine Age 1870-1918, Oxford University Press, New York.
- 3- Barrett, Michael B, (2013), Prelude to Blitzkrieg: the 1916 Austro German Campaign in Romania, Indiana University press, Bloomington.
- 4- Cannon, John, (1997), The oxford companion to British History, oxford University Press, New York, 1st.ed.
- 5- Craig, Gordon A, (1973), The Politics of the Prussian Army: 1640-1945, Clarendon Press, Oxford.
- 6- DiNardo, Richard L, (1915), Invasion: The conquest of Serbia 1915, Praeger, California.
- 7- DiNardo, Richard L, (2020), Turning points the Eastern front in 1915, Praeger, California.
- 8- Dowling, Timothy C, (2008), the Brusilov offensive, Indiana University press, Bloomington.
- 9- Falkenhayn, General Erich von, (1919), General Headquarters 1914-1916 and its Critical Decisions, Hutchinson & Co, London.
- 10- Fest, Wilfried, (1980), Dictionary of German History 1806-1945, ST. Martin's Press, New York, 2nd.ed.
- 11- Grossman, Mark, (2007), World Military Leaders: A Biographical Dictionary, facts on file, United States.
- 12- Martel, Cordon, (2015), Twentieth Century war and Conflict a Concise Encyclopedia, John Wiley & Sons, Oxford.
- 13- Neiberg, Michael S, (2011), Arms and the Man: Military History Essays in Honor of Dennis Showalter, Brill, Boston.
- 14- Pauli, Edgar v. Shmidt, (1937), General v. Seeckt Lebensbild Eins deutschen Soldaten, Berlin.

- 15- Ritter, Gerhard, (1958), The Schlieffen Plan: Critique of a Myth, Translation from German: Andrew Wilson and Eva Wilson, Oswald Wolff publisher, London.
- 16- Rabenau, Friedrich von, (1938), Seeckt Aus meinem Leben 1866-1917, Hase & Koehler Verlag, Leipzig.
- 17- Sheffield, Gary, (2008), the Eastern front 1914-1920 from Tanberg to the Russo-Polish War Amber Books, London.
- 18- Trumpener, Ulrich, (1968), German and the Ottoman empire 1914-1918, Princeton University press, New Jersey.
- 19- Uyar, Mesut, (2014), Binbasl Abdurraufun harp Gunlukleri, Turkiye is Bankasikultur yayinlarI, Istanbul.
- 20-Zukertort, Johannes, (1964), Hans von Seeckt, Sekretariat des Hauptvorstandesder Christlichen- Demokratischen Union.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

أ- العربية

- ١- العكيلي ، عباس محيسن رويهي، (٢٠٢٣)، تطور القوة الجوية الألمانية ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية.

ب- الأجنبية

- 1- Murgul, Yalcin, (2007), Bako Expedition of 1917-1918: A study of the Ottoman policy towards the Caucasus, Unpublished M.A. thesis, Bilkent University, Ankara.
- 2- Okami, Jun, (1988), von Seeckt 1920 -1926 A study of military management, Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Surrey, London.
- 3- Schermann, Bernard, (1975), General Hans von Seeckt: Architect of the Wehrmacht, Unpublished Ph.D. Dissertation, University of Maryland.

ثالثاً: البحوث والدراسات

- ١- جبر ، فريد إسماعيل و دويلي ، آلاء حمزة ، قانون التجنيد الإلزامي في بريطانيا عام ١٩١٦، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية Alustath Journal for Human and Social Sciences ، جامعة بغداد، كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ٤، مج ٦١، ملحق ١، ٢٠٢٢.

دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨)

٢- خيون ، بشرى سكر ، السياسة الأمريكية تجاه دوقية لوكسمبورغ ١٩١٨-١٩٢٩ ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية Alustath Journal for Human and Social Sciences ، جامعة بغداد ، كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ٢١١ ، مج ١ ، ٢٠١٤ .

٣- الدليمي ، وليد عبود محمد ، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي في عهد وليم الثاني (١٨٨٨-١٩١٨) ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية Alustath Journal for Human and Social Science ، جامعة بغداد ، كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ٢٠ ، ٢٠٠٠ .

٤- محمد ، وليد عبود و محمود ، محمود عبد الواحد ، محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية والتدخل الأوربي (١٨٠٨-١٨٧٦) ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية Alustath Journal for Human and Social Sciences ، جامعة بغداد ، كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ١١ ، ١٩٩٨ .

رابعاً: الموسوعات

١- البيطار ، فراس ، (٢٠١٣) ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ج ٤ .